التبادل الدلالي بين الصوامت والصوائت

في القرآن الكريم

Semantic exchange between consonants and vowels

In the Holy Qur'an

الكلمة المفتاح : التبادل

بشرى عبد المهدي إبراهيم

Bushra Abd Mahdi Ibrahim

اللقب العلمي : مدرس مساعد

Scientific Title: Assistant Lecturer

مكان العمل : كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

Workplace: Basic Education College / University of Diyala

البريد الالكتروني :

Bushra temimi@gmail.com

كلمة المرور : ahmed2006

الملخص :

إنّ المناسبة بين الصوت والمعنى ، قال بها كثير من علماء العربية ، وهي أمرٌ لايُدْرَك إلاّ بعد أن يوضع اللفظ للدلالة على معنىً معيّن ، وإنّ التغيّر الفونيمي التركيبي يعتمد على مفاهيم صوتية حديثة يُعَدّ الاستبدال من أهمها ، وهو عملية تقتضي وضع صوت أو مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر في كلمة واحدة ، بما يؤدي إلى تغيّر في دلالتها ، وتقع هذه العملية في الصوامت والصوائت معاً .

ويهدف هذا البحث إلى تعرّف التبادل الدلالي الحاصل بين الصوامت من جهة ، والصوائت من جهة أخرى من خلال بعض الألفاظ المختارة من القرآن الكريم ؛ إذ يُعَد التبادل الدلالي نمطاً أسلوبياً راقياً في التعبير ، ويهدف إلى خلق ألوان متنوعة من التغيير في الشكل والمضمون .

المقدمة :

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ، أمّا بعد :

فقد شغلت قضية اللغة وكيفية إئتلاف الأصوات لتكوين الجمل أذهان علماء الغرب والعرب منذ عهد قديم ، وبدأت على يد مناطقة اليونان الأوائل الذين سُحِروا بالنظام الصوتي العجيب الذي يتحدث به الإنسان ، وربطوا بين الدلالة وأصوات اللفظ ومعناه بنشأة اللغة ، ولكنّ تطوّر الألفاظ وتغيّر دلالتها أدّيا إلى صعوبة إيجاد مثل هذه الصلة على نحو دائم بين الألفاظ ومعانيها .

ووجد هذا الرأي صدًى لدى علمائنا العرب الأوائل فلم يَغِبْ عن أذهانهم وجود صلة بين الألفاظ ومعانيها أو بين الدالّ والمدلول ، وأقدمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، الذي صرّح بهذه الصلة في شرحهِ لطائفة من الألفاظ العربية .

والمناسبة بين الصوت والمعنى ، قال بها كثير من علماء العربية ، وهي أمرٌ لايُدْرَك إلاّ بعد أن يوضع اللفظ للدلالة على معنى معيّن ؛ إذ نظر الدارسون في هذه الألفاظ وتدبّروها ، وبحثوا في أسباب تركيبها من تلك الأصوات التي جاءت عليها ، وهذه المناسبة سمّاها المحدثون محاكاة الأصوات (Onomatoppeia) ، أو التوليد الصوتي .

ويعتمد التغيّر الفوُنيمي التركيبي على مفاهيم صوتية حديثة ، يُعَدّ الاستبدال (Commutation) من أهمها ، وهو : ((عملية تقتضي وضع صوت أو مقطع لغوي مكان صوت او مقطع لغوي آخر في كلمة واحدة ، بما يؤدي إلى تغيّر في دلالتها ، وتقع هذه العملية في الصوامت والصوائت معاً ، وتقوم على فكرة المغايرة والمخالفة))(١) .

وهذا مايسعى البحث إلى تعرّفه من خلال آختيار بعض الألفاظ من القرآن الكريم ، ودراسة التبادل الدلالي الذي يطرأ عليها عند تغيّر بعض الأصوات فيها .

وقد أقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه على مبحثين :

الأول : التبادل الدلالي في الصوامت .

والثاني : التبادل الدلالي في الصوائت .

وسيكون العمل بادئاً بذكر توطئة نبيّن من خلالها معنى الصوامت والصوائت ، ثم ندرس من خلال المبحثين كيف أنّ التغيّر في هذه الصوامت والصوائت في اللفظة الواحدة سيؤدي إلى تغيّر في دلالتها ومعناها ، ومن الله التوفيق .

توطئة :

ميّز علماء الأصوات في اللغة بين نوعين منها ، وهي الأصوات الصامتة ، والأصوات الصائتة .

والصوت الصامت : مصطلح وضع ليقابل المصطلح الإنكليزي (Consonant) .

وحدّه السعران بانّه : ((الصوت المجهور او المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء إعتراضاً كاملاً (كما في حالة الباء) ، أو إعتراضاً جزئياً من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء والفاء مثلاً)))[٢] . وعليه فإنّ كلّ الأصوات سواء أكانت مجهورة أم مهموسة هي صوامت .

أمّا الصوت الصائت : فهو مصطلح يقابل المصطلح الانكليزي (Vowels) ، وهو ((كلّ صوت مجهور يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما أحياناً دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء إعتراضاً تاماً ، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أَنْ يحدث احتكاكاً مسموعاً))[٣] .

وتشمل الصوائت : الفتحة والضمة والكسرة وما يقابلها من حروف المد وهي الألف والواو والياء .

وقد عقد أبن جني باباً في الخصائص سمّاه (في مطل الحروف) ، قال فيه : ((والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة ، المصوتة ، وهي الألف والياء والواو))[٤] . وميّز بين الحركات القصيرة ، والحركات الطويلة ، إذ قال في الباب الذي سمّاه (في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف) : ((وسبب ذلك حرف صغير ، ألا ترى أنّ متقدمي القوم ، مَنْ كان يسمّي الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، ويؤكد ذلك عندك أَنّك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها))[٥] .

ويقع التناوب بين الصوامت مع بعضها البعض ، وكذلك يقع بين الصوائت أيضاً ، وقد قدّم إبراهيم أنيس (ت١٩٧٨م) تفسيراً لحالة التناوب بين (الضمة والكسرة) منطلقاً من العلاقة بين هذهِ الحركات من الناحية الصوتية ، إذ يقول : ((لقد وجد المحدثون من علماء الأصوات اللغوية ، وجود شبه بين الضمة والكسرة في طريقة تكّون كلّ منهما ، وسميّ كلّ منهما صوتاً ضيقاً ، وذلك لضيق مجرى الهواء معهما ، وكذلك ما تفرّع عنهما من واو المدّ ، وياء المدّ ، لأنهما متشابهان في طريقة تكوّنهما ، فالسامع قد يخطىء في سماع واو المد ، وتطرب أذنه كما لو أنها ياء مد ، والطفل في مراحل نمو لغته قد يقلب الضمّة كسرة أو قد يقلب واو المد ياء مد ، فالطبيعة الصوتية بين كلّ من الحركتين هي التي ربما تبرر تناوب إحداهما مكان الأخرى))[٦] .

والحركات في العربية تقوم بوظيفتين[٧] : الأولى : عامة ترجع إلى كون الصوامت أصواتاً لايمكن النطق بها من غير أن تكتنفها الحركات ، فلا كلام بلا حركات ، وحياة الحرف بحركته ، وموتهِ بفقدها ، وقد كان سيبويه مصيباً حين سَمّى الحرف الساكن مَيِّتًا والحرف المتحرك حيًّا[٨] .

والأخرى : خاصّة ترجع إلى ما تؤديه الحركة في نظام العربية من تغيّر في معاني الجذر الواحد ، أي أنّها تفرّق بين الدلالات وتميّز بين الصيغ ، إذ تتقابل الحركات في مباني الألفاظ فتحدث تغيّراً واضحاً في معانيها . وَغالباً ما يحصل تغيّر البناء في العربية من طريق المغايرة بين الصوائت القصيرة (الحركات) على وفق تبادل مُنسّق يخضع لنظام العربية وأسلوبها في تركيب أصوات الكلمة .

ويُسمّي بعض المحدثين هذهِ الظاهرة نظام تعاقب المُصّوتات او التحوّل الداخلي ، ويعدّه المنبع السهل الذي تستعين به اللغة لتستحدث من أصولها الثلاثية ثروة هائلة من المفردات[٩] .

وقد وقف علماء العربية عند هذهِ الفوارق الصوتية القائمة على اختلاف الحركة ، فبيّنوا أنّ العربية تتخذ من الحركة وسيلة للتفريق بين معانٍ متقاربة ، وسعوا إلى الكشف عن هذهِ المعاني[١٠] .

وأقوى الحركات هي الضمة ، وتليها الكسرة ، واخفهنَّ الفتحة ، وقد أدرك القدماء أن صفتي القوّة والضعف تتصلان بالمعنى ، وأشاروا إلى ذلك ، ومنهم سيبويه[١١] ، والمبرد[١٢](ت٢٨٥هـ) ، وآبن جني[١٣] ، والرضي الاسترابادي[١٤](ت٦٨٦هـ) ، وغيرهم .

وأشار المحدثون إلى وجود الإنسجام الصوتي في القرآن الكريم ، وانّ السرّ في ذلك يرجع إلى ((مناسبة التركيب في أحرف الكلمة الواحدة ، ثُمّ ملاءمتها للكلمة التي بإزائها ثم اتساقٍ الكلام كلّه على هذا الوجه حتى يكون كالنظم الذي يصبّ في الأذن صبّاً ، فيجري أضعفه في النسق مجرى أقواه ، لأنّ جملته مفرّعة على تناسب واحد))[١٥] .

وأنّ ألفاظه ((كيفما أدرتها وكيفما تأملتها لاتصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة والإنسجام العذب ، وانّ طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد ، في تركيب الحروف باعتبار من أَصواتها ومخارجها))[١٦] .

وهذا الانسجام ارتبط ارتباطاً وثيقاً بصفات هذهِ الأصوات ومخارجها ، وآلية النطق بها ، فضلاً عن حسن المجاروة بين هذهِ الصوامت ، مما لايحدث خللاً في السياق الصوتي للنص القرآني ، حتى وإن حصل التبادل فيما بينها ، وقد اخترنا بعض النماذج للتبادل بين الصوامت ، والصوائت في القرآن الكريم ، على النحو الآتي :

المبحث الأول: التبادل الدلالي في الصوامت :

وقع هذا النوع من التبادل بين الصوامت في القرآن الكريم في ألفاظ كثيرة ، منها :

١. شَغَفَ وشَعَفَ :

في قولهِ تعالى على لسان نسوة المدينة التي عاش فيها يوسف (عليه السلام) ، يصفن حُبَّ زوجة العزيز ليوسف (عليه السلام) إذ يقول عز وجل :(وَقَالَ نِسوةٌ فِي المَدِينة امرأَتُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفسِهِ قَد شَغَفَها حُبّاً إنَّا لَنَرَاها فِي ضَلَالٍ مُّبِين) (يوسف / ٣٠) .

فقد اختلف المفسرون في تفسير هذهِ الآية ، من غير أن يخرجوا عن القول بدلالتها على شدّة حبّ زوجة العزيز ليوسف (عليه السلام) ، فالطبري (ت٣١٠هـ) يرى أنّ (الشغافَ) جلدةٌ على القلب ، يقال لها : لسان القلب ، وهذا يعني أنّ حبّ أمرأة العزيز ليوسف (عليه السلام) دخل الجلد حتى أصاب القلب . أمّا على قراءة (شَعَفَها)[١٧] ،

بالعين فهو يعني أنّه ذهب بها كلّ مذهب ، وهو مأخوذ من شعف الجبال ، أي : رؤوسها ، وأنّ الشغفَ والشعف مختلفان ، فالشعفُ في البغض ، والشغفُ في الحب(١٨).

وقال النحاس (ت٣٣٨هـ) في (الشعف) : ((معناه عند أكثر أهل اللغة : قد ذهب بها كلّ مذهب ، لأنّ شَعَفَاتِ الجبال أعاليها ، وقد شُعفَ بذلك شَعْفًا بإسكان العين ، أي أولع به ، إلاّ أنّ أبا عبيد أنشد بيت امرىء القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا   كَمَا شَعَفَ المَهْنُوءة الرجُلُ الطّالي(١٩)

قال : فَشُبِّهت لوعةُ الحبّ وَجَواهُ بذلك . وروي عن الشعبي أنّه قال : الشغفُ : حبٌّ ، والشَّعَفُ : جنونٌ))(٢٠) .

وقال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) تعليقًا على هذه القراءة : ((قرىء : (شَعَفَها) وهي من شَعَفَةِ القلب ، وهي رأسُهُ معلَّقٌ بالنياط ، وشَعَفَةُ الجَبَل : أعلاه ومنهُ قيل : فلانٌ مشعوف بكذا ، كأنما أُصيب شَعَفَةُ قلبه))(٢١) .

وقال تعليقاً على قوله تعالى (شغفها حبًا) بالغين : ((أي اصابَ شَغَافَ قلبها ، أي : باطنَهُ عن الحسن . وقيل : وسَطُهُ عن أبي علي ، وهما متقاربان))(٢٢) .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، أربعة أقوال في الشغاف(٢٣) :

أحدها : أنّه جلدة بين القلب والفؤاد .

والثاني : أنّه غلاف القلب .

والثالث : أنّه حَبّة القلب وسويداؤه .

والرابع : أنّه داءٌ يكون في الشراسيف وهي مقاطّ رؤوس الأضلاع .

ولذلك أنشدوا :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُوْنَ ذلكَ دَاخلٌ   دُخولَ الشغافِ تَبْتَغِيهِ الأصابعُ(٢٤)

ولم يزد الرازي (ت٦٠٦هـ) على ذلك شيئاً ، وقد تحدّث عن قراءة (شَعَفَها) بالعين ، إذ قال : ((يقال : شعفه الهوى إذا بلغ إلى حَدّ الإحتراق ، وشَعَفَ الهناءُ البعيرَ : إذا بلغ منه الألمُ إلى حدّ الإحتراق ، وكشف أبو عبيدة عن هذا المعنى فقال : الشعف بالعين إحراق الحبّ القلب مع لذةٍ يجدها ، كما أنّ البعير إذا هنىء بالقطران يبلغ منه مثل ذلك ثم يستروح إليه ، وقال ابن الأنباري : الشعف رؤوس الجبال ، ومعنى شعف بفلان إذا أرتفع حبّه إلى أعلى المواضيع في قلبه))(٢٥) .

وقال القرطبي(ت٦٧١هـ) :((الشغاف حجاب القلب ، والشّعاف سويداء القلب ، فلو وصل الحبُّ إلى الشَّعاف لماتت . وقال الحسن : ويقال : إنّ الشّغاف الجلدة اللاصقة بالقلب التي لاترى ، وهي الجلدة البيضاء ، فلصق حبُّه بقلبها كلُصُوق الجلدة بالقلب))(٢٦) .

و(الشغاف) لغةً : هو غلافٌ يحيط بالقلب فهو دونه كالحجاب(٢٧) ، وشغفه شغفاً بمعنى وصل إلى شغاف قلبه ، أمّا (الشعف) فهو أعالي كلّ شيء ورأسه ، فشعف الجبل : رأسه وأعاليه ، وشعفُ القلب : هو رأسه المُعَلّق عند النياط ، وشعفه الحبّ : ((أي وصل إلى رأس قلبه))(٢٨) ، وقيل شغفه الحبّ : أحرق قلبه(٢٩) .

فـ(شَعَفَ) في العربية بمعنى أَحْرَق ، وهو متناسب مع دلالة النص الذي يصف شدّة حبّ زوجة العزيز ليوسف (عليه السلام) ، ولاسيّما أنه لفظ معروف في كلام العرب لوصف شدة الوَلَع ، وحُرْقَة الفؤاد ، وهذا يثبت حدوث تغيّر دلالي سببه التغيّر الفونيمي ، وهو أمرٌ ثابت لغةً وقد اتفق عليه أغلب علماء العربية ، كما مرّ آنفاً .

ولو أجرينا موازنة صوتية بين (شَغَفَ) و (شَعَفَ) لوجدنا كُلّاً منهما مُتناسباً بأصواته مع معناه الذي يدلّ عليه ، فـ(الشَغف) يمسّ القلب برقة وعذوبة يذوقها الوَلهان أوّل حُبّهِ ، واوحى بذلك صَوت الغين الرخو المجهور(٣٠) ، الذي يوحي دائماً بشيءٍ من الخفاء والغموض ، في نحو غَمُضَ وغَفَى وغارَ وغاصَ وغطىّ وغَشِيَ ، فكأنّ الحُبَّ مُتَخَفٍّ بين جنبات القلب . و امّا (الشعف) فهو إحراقٌ للقلب ولَوْعة وإتّقاد ، وكانّه يحصُلُ بعد بلوغ الحُبّ أمداً طويلاً ، وأوحى بذلك صوت العين المتوسط المجهور(٣١) ، الذي يوصف بأنّه أطلق الأصوات وأفخمها جرساً ، وأنصعها سمعاً(٣٢) ، فهو يوحي دوماً بالوضوح والعلانية في نحو : شَعَّ ، وشَعَرَ ، وعَلَنَ، وعَرَفَ ، وعَلِمَ ، فضلاً عن أنّ تجاور الصوتين يبيح التبادل بينهما ، إذ العين حلقية ، والغين طبقية(٣٣) .

المبحث الثاني : التبادل الدلالي في الصوائت :

١. التبادل الفونيمي بين الضمّة والكسرة :

روى الفراء[٣٤](ت٢٠٧هـ) وأبو عبيدة[٣٥](ت٢١٠هـ) ، والأخفش[٣٦](ت٢١٥هـ) ، هذا الإبدال في فاء (فُعْلة) في نحو : مِرية ومُرية ، وعِدوة وعُدوة ، إسوة وأُسوة . وكذلك في فاء (فُعال) نحو : شُواظ وشِواظ ، وورد هذا التبادل في القرآن الكريم في عدد من الألفاظ منها :

أ. الإِربة والأُربة :

في قوله تعالى (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور: ٣١)

قال الطبري (٣١٠هـ) : ((و(الإربة) الفِعْلَةُ من الأَرَبَ ؛ مثل الجِلْسَةِ من الجلوس ، والمِشية من المشي ، وهي الحاجة ، يقال : لا أَرَبَ لي فيك : لاحاجة لي فيك . وكذا : أَرِبْتُ لكذا وكذا . إذا أحتجت إليه ، فأنا آرَبُ له أَرَبًا . فأمّا (الأُرْبَةُ) بضمِّ الألفِ ، فالعُقْدَةُ))[٣٧] .

وفسرها الطوسي (٤٦٠هـ) بقولهِ : ((الإربة بالكسر الحاجة ، والأُربةُ بالضمّ العُقدة ؛ كالعُقْدَة حتى تنحل لسدّ الخلّة ؛ ولأنّ العقدة التي تمنع من المنفعة يُحتاج إلى حلّها ؛ لأنّ العُقْدَة عمدة الحاجة))[٣٨] . ففرّق بينهما في الدلالة ، منبهاً أيضاً على مابينهما من معنى .

وقال الرغب الأصفهاني : ((الأَرَبُ : فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعهِ ، فكلُّ أربٍ حاجةٌ ، وليس كلُّ حاجةٍ أربًا ، ثم يستعمل تارةً في الحاجة المفردة ، وتارةً في الاحتيال وإن لم يكن حاجةً ، كقولهم : فلانٌ ذو أَرَبٍ ، وأريبٌ ، أي : ذو آحتيال . وقد أَرَبَ إلى كذا أَرَبًا ، أي : احتاج إليه حاجة شديدة))[٣٩] .

يستبان من كلام الراغب أمران[٤٠] :

١. إنّ الأرب : هو فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه ، وهذا ملمح دقيق في تبيان دلالة هذه المفردة .

٢. ثمة فرقٌ دلاليٌّ بين لفظة (الأرب) ولفظة (الحاجة) يتمثل في :

أ. أنّ كلّ أربٍ حاجةٌ وليس كلُّ حاجةٍ أربًا .

ب. إنّ (الأرب) يستعمل تارةً في الحاجة المفردة كقولهم : فلانٌ أَرِبَ إلى كذا ، أي : احتاج إليه ومن قوله تعالى : (أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ) النور: ٣١ ، كناية عن الحاجة إلى النكاح .

ويستعمل تارةً في الاحتيال وإن لم تكن ثمة حاجة كقولهم : فلانٌ ذو أَرَبٍ ، أي : ذو احتيال .

و(الأربة) عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، هي الحاجة أيضاً و(أولو الأربة) ((هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ، ولاحاجة لهم إلى النساء ، لأنهم بُلُهٌ لايعرفون شيئاً من أمرهن ، أو شيوخ صلحاء ، إذا كانوا معهنّ غضّوا أبصارهم ، أو بهم عنانة))(٤١) .

وذكر أبن عاشور (ت١٩٧٣م) في تفسيره لهذه الآية أنّ هم : ((صنفٌ من الرجال الأحرار تشترك أفراده في الوصفين وهما التبعية وعدم الأربة ، فأمّا التبعيّة فهي كونهم من أتباع بيت المرأة وليسوا ملك يمينها ، ولكنهم يترددون على بيتها لأخذ الصدقة أو للخدمة .

والإربة : الحاجة ، والمراد بها الحاجة إلى قربان النساء ، وإنتفاء هذهِ الحاجة تظهر في المجبوب والعنّين والشيخ الهرم فرخص الله في إبداء الزينة لنظر هؤلاء لرفع المشقة عن النساء مع السلامة الغالبة من تطرّق الشهوة وآثارها من الجانبين))(٤٢) .

أمّا عند أهل اللغة ، فـ(الإربة) : من أرب ، وهي الحاجة ، وقيل : هي الدهاء والبصر بالأمور ، وهو من العقل(٤٣) ، وهي أيضاً فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعهِ(٤٤) .

والتعليل الصوتي لهذا التبادل ، هو انّ العُقدة أشدّ عُسراً من الحاجة ، فيقال أرب الرجل : إذا تشدّدَ وتحكّرَ ، وتأرّبَ عليهم : إذا التوى وتَعَسّرَ(٤٥) ، ولذا جاءَ اللفظ بضمّ الهمزة ، إذ يتناسب الضمّ الثقيل مع العقدة المُجهِدة والشاقة ، كما يتناسب الكسر الأقل ثقلاً مع الحاجة الأقل كلفة من العقدة . والله تعالى أعلم .

٢. التبادل الفونيمي بين الضمة والفتحة :

ومن أمثلته الألفاظ الآتية :

أ. الخُلّة والخَلّة :

في قوله تعالى : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)النساء: ١٢٥ ، إذ فسرّ المفسرون لفظ (الخليل) على النحو الآتي :

ذكر الطوسي بأنّه مشتق من الخُلّة ، وهو ((بضمّ الخاء الصداقة ، والخَلّةُ بفتح الخاء : الحاجة ، واستعمل في الحاجة للإختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج إليه ، والخُلّة بمعنى الصداقة ؛ فلأنَّ كلّ واحد منهما يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة))(٤٦) .

أمّا ابن عطيّة الأندلسي (ت٥٤٦هـ) فقد قال : ((لمّا ذكرَ الله تعالى إبراهيم بأنّه الذي يجب إتباعه ، شرّفه بذكر الخلّة ، وإبراهيم صلى الله عليه وسلم سمّاه الله خليلاً ؛ إذ كان خلوصهِ وعبادتهِ وأجتهاده على الغاية التي يجري إليها المحبّ المبالغ ، وكان لطف الله به ورحمته ونصرته له بحسب ذلك ، وذهبَ قومٌ إلى انّ إبراهيم سميّ خليلاً من الخَلّة بفتح الخاء ، أي : لأنّه أنزل خلته وفاقته بالله تعالى))(٤٧) .

وقال السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) : ((والخليلُ : مشتق من الخَلَّة بالفتح وهي الحاجة ، او من الخُلّة بالضم ، وهي المودة الخالصة ، أو من الخلل . قال ثعلب : سُمّيَ خليلاً لأنّ مودتهِ تتخلل القلب ، وأنشدَ(٤٨) :

قد تخلَّلت ملكَ الروحِ مني وبِهِ سُمّيَ الخليلُ خليلاً

وقال الراغب : الخَلَّة – أي بالفتح – الاختلال العارض للنفس : إمّا لشهوتِها لشيءٍ أو لحاجتها إليه ، ولهذا فَسَّرَ الخَلّة بالحاجة ، والخُلّةَ –أي بالضم– المودة ، أمّا لأنّها تتخلل النفس أي تتوسطها ، وإمّا لأنّها تُخِلّ النفس فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية ، وإمّا لفرط الحاجة إليها))(٤٩) .

والخَلّة لغةً من الخّلّ بمعنى الفَرجة أو الخلل بين الشيئين ، ومنه الخَلّة : الفقر ؛ لأنّه فَرْجَةٌ في حالهِ ، والخليل : الفقير(٥٠) ، وقيل : إنّ الخَلّة هي الاختلال العارض للنفس ، إمّا لشهوتها لشيء أو لحاجتها إليه(٥١) ، ثمّ اختصت لمن به خلّة شديدة أي خصاصة ، فخلّ الرجلُ بمعنى افتقرَ ، واختلّ إلى كذا : احتاجَ إليه(٥٢) .

أمّا الخُلّة بالضَمّ ، فهي الصداقة المختصة التي ليس فيها خَلل ، تكون في عفاف ، يقال : خاللتُ الرجل خلالاً بمعنى : صادقته ، والخِلّ الودّ والصديق ، والخليل : الصديق(٥٣) ؛ لأنّ المودّة تتخلّل النفس وتتوسطها ، أو لأنّها تخِلّ بالنفس فتشعر بالحاجة إلى ذلك الصديق(٥٤) .

والخَلّة – بالفتح – والتي هي بمعنى الحاجة تختصّ بالحاجة الماديّة من مالٍ أو طعام أو أمور معيشية ، وهي ممّا يمكن أن يحصل عليه الأنسان بوسيلة أو بأخرى فهي بهذا ميسورة الحصول ، ولذا عبّرَ عنها بالفتحة الخفيفة ، أمّا الخُلّة –بالضمّ– والتي هي بمعنى الصداقة ، فتختصّ بأمرٍ معنوي قد يصل إلى درجة التعلق الشديد بين الخلّين بحيث لايمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر ، وهذا التعلّق الروحي تكابد فيه النفس أحساسات أصعب من الحاجة الماديّة ، ولذا وردت الضمّة لتحاكي هذهِ الصعوبة والمعاناة النفسيّة . والله اعلم .

ب- التبادل الفونيمي بين الكسرة والفتحة :

ومن امثلته الألفاظ الآتية :

أ. الحَمل والحِمل :

في قوله تعالى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) الرعد: ٨ .

فقد ذُكِرَ عن قريش انهم كانوا ينكرون البعث ، ((فذكرهم بعلمهِ (مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ) ، وما يزيد الرحم في حمله على التسعة أشهر ، وما ينقص من التسعة أشهر ، وإنّ من علم هذا قادر على إعادتكم بعد موتكم ، لأنّ الابتداء أصعب عندكم من الأعادة))(٥٥) .

وقد بيّن المفسرون الفرق الدلالي بين (حَمل وحِمل) ، فـ ((الحمْل بفتح الحاء ، ما كانَ في الجَوْفِ ، وكذلك ما كان على نخلة او شجرة فهو مفتوح ، وبكسر الحاء (الحِمْل) ما كان من الثقل على الظهر))(٥٦) .

ويرى أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) بأن : (((تحمل) هنا من حمل البطن ، لا من الحمل على الظهر ... فالمعنى : أنه يعلم ما تحمل من الولد على أيّ حالٍ هو ، من ذكورة وأنوثة ، وتمام وخداج ، وحسن وقبح ، وطول وقصر ، وغير ذلك من الأحوال الحاضرة المرتقبة))(٥٧) .

والحمل لغة : من حمَلَ يحمل حَمْلاً ، بمعنى : رفع شيئاً وأقلّه ، والحَمل بالفتح ما كان في بطن او على رأس شجرة ، والحِمل بالكسرة ما كان على ظهرٍ أو على رأسٍ[٥٨] ، وقيل : ((إنّ الأثقال المحمولة في الظاهر كالمحمولة على الظهر تسمّى حِمْلاً ، والأثقال المحمولة في الباطن كالولد في البطن ، والماء في السحَاب ، والثمرة في الشجرة تسمى حَملاً تشبيها بحمل المرأة))[٥٩] .

وبهذا يتبيّن أنّ الذي على الظهر أو على الرأس ، أثقل من حمل المرأة الحامل ، ومن ثمر الشجرة ، ولذلك جاء اللفظ المعبّر عن الحِمل الثقيل بالكسرة ، والمعبّر عن الحَمل الأخف بالفتحة لخفتها . –والله أعلم–

ب- العِوَج والعَوَج :

في قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) الكهف: ١.

قال الطبري (ت٣١٠هـ) : ((كُسِرَت العين من قوله (ى) ؛ لأنّ العربَ كذلك تقول في كُلّ إعوجاج كان في دينٍ ، أو فيما لايُرَى شخصه قائماً ، فُيدْرَكَ عِياناً منتصباً كالعِوَج في الدين ، ولذلك كُسِرت العين في هذا الموضع ، وكذلك العِوَجُ في الطريق ؛ لأنّه ليس بالشخص المنتصب ، فأمّا ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قياماً ، فإنّ عينها تُفْتَحُ ، كالعوج في القناة والخشبة ونحوها))[٦٠] .

يُفهم من هذا الكلام أنّ العرب قد فرّقوا بين مايُرَى وما لايُرى ، فوضعوا الحركة الأخف والأسهل للمعنى الذي يسهل إدراكه ، وهو المعنى المادي المحسوس ، ووضعوا الحركة الأثقل للمعنى الذي لايسهل إدراكه ، وهو المعنوي الذي يحتاج إلى إعمال فكر وتأمل ليوصل إليه ، فلا يدرك إلاّ بالعقل ، وقد أشار ابن جني إلى ذلك حين بيّن أنهم يختارون الحرف الأقوى للمعنى الأقوى ، والحرف الأضعف للمعنى الأضعف ومثل لذلك بقضَمَ وخضَمَ[٦١] .

وذكر ابن عطية (ت٥٤٦هـ) أنّ (((العِوَج) فقد الاستقامة ، وهو بكسر العين في الأمور والطرق وما لايحس منتصباً شخصاً ، و(العَوَج) بفتح العين في الأشخاص كالعصا والحائط ونحوهما))[٦٢] .

و(العِوَج) لغةً : من عَوِجَ يعوَجُ عِوَجاَ : وهو الانعطاف فيما كان قائماً فمال ، كالرُمح والحائط[٦٣] ، فيقول : عُجتُ البعير بزمامه ، وفلان مايُعوجُ عن شيءٍ يَهمُّ به ، أي مايرجعُ ، والعَوَجُ بالفتح فيما يُدرك بالبصر ، والعِوَجُ بالكسر فيما يُدرَك بالبصيرة[٦٤] .

الخاتمة :

توصل هذا البحث إلى عددٍ من النتائج ، كان لابُدّ لنا من ذكرها ، وهي على النحو الآتي :

١. يُعَدّ التبادل الدلالي نمطاً أسلوبياً راقياً في التعبير ، يمثل الجانب الإبداعي في الأداء ، ويهدف إلى خلق ألوان متنوعة من التغيير في الشكل والمضمون .
٢. يهدف التبادل الدلالي في القرآن الكريم إلى تحقيق موضوعات دينية وشرعية وأصولية وفكرية خاصة بهِ ، إلى جانب تأدية الجمال الشكلي عن طريق التنويع اللغوي .
٣. أكد البحث وجود التبادل الدلالي بين الصوائت مع بعضها البعض ، وبين الصوامت أيضاً ، فالآستبدال الفونيمي له أثر في تغير المعنى ، سواء ماكان منه داخل تركيب الكلمة مثل الصوامت والصوائت ، أو ماكان خارجها مثل التنغيم ، ومن ثَمَّ كان للتبادل الدلالي أثره في الدلالة الصوتية في إضفاء صفة التميز الفني والتلاؤم الموسيقي .
٤. يحدث التبادل بين الصوامت كما في العين والغين ، والحاء والخاء فيحدث معه تغيير في الدلالة تبعاً لمخارج وصفات تلك الأصوات ، مما لايحدث خللاً في السياق الصوتي للنص القرآني .
٥. كذلك يحدث التبادل بين الصوائت كما في التبادل الفونيمي بين الضمة والكسرة ، والضمة والفتحة ، والكسرة والفتحة ، ويكون التعبير بالضمة والكسرة عن المعاني التي تحتمل الثقل ، أمّا التعبير بالفتحة فيكون عن المعاني التي تحتمل الخفة .

Abstract

The occasion between sound and meaning , said by many scientists Arabic , which is to Aaddrick only after that put the term to denote a specific meaning , although the change Alfonimi compositional depends on the concepts of sound modern is the replacement of the most important, which is a process that requires the development of a sound or clip linguist place voice section or another language in one word , leading to a change in the significance of this process lies in the consonants and vowels together.

This research aims to identify the exchange semantic happening between the consonants on the one hand , and the vowels on the other hand through some of the words selected from the Koran , as is the exchange of semantic pattern stylistically sublime expression , and aims to create a variety of colors from the change in form and content .

الهوامش :

(١) علم الأصوات العام : ١٦٩ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٢٤ .

(٣) المرجع نفسه : ١٢٤ .

(٤) الخصائص : ٣/ ١٢٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٣١٥/٣ .

(٦) موسيقى الشعر : ٢٦٥-٢٦٦ .

(٧) ينظر : الفروق في اللغة : ٢٠٣ .

(٨) ينظر : الكتاب : ١٦٤/٢ ، ٢٢٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٩) ينظر : العربية الفصحى ، دراسة في البناء اللغوي : ٥٨ .

(١٠) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٧ .

(١١) ينظر : الكتاب : ٢٥٨/٢ ، ٢٩٧ .

(١٢) ينظر : المقتضب : ١٨٩/٢ .

(١٣) ينظر : الخصائص : ١/ ٦٩ ، والمحتسب : ١٨/٢-١٩ ، ١٧/٣ .

(١٤) ينظر : شرح الكافية : ١/ ٢٠ .

(١٥) تاريخ آداب العرب : ٢/ ٢٣ .

(١٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٢٤٠-٢٤١ .

(١٧) وهي قراءة الحسن البصري وأبن محيصن ، على حين هي لدى الجمهور (شغفها) بالغين ، وعدها ابن جني من القراءات الشاذة ، ينظر : المحتسب في شواذ القراءات : ١/ ٣٣٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ٢٦٤ .

(١٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٣ / ١١٩ -١٢١ .

(١٩) ينظر : ديوان أمريء القيس : ٢٣٣ .

(٢٠) معاني القرآن : ٣/ ٤١٩ – ٤٢٠ .

(٢١) مفردات ألفاظ القرآن ، (شَعَفَ) : ٤٥٧ .

(٢٢) المصدر نفسه ، (شَغَفَ) : ٤٥٧ .

(٢٣) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٤/ ٢١٤ .

(٢٤) البيت للنابغة الذبياني ، ينظر : ديوانه : ٧٩ .

(٢٥) مفاتيح الغيب : ١٨ / ١٢٩ .

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٣٢٨ .

(٢٧) ينظر : (شغف) في : الصحاح : ١٣٨٢/٤ .

(٢٨) مقاييس اللغة : ٣/ ١٩٥ .

(٢٩) ينظر : الصحاح : ١٣٨٢/٤ .

(٣٠) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤-٤٣٤ .

(٣١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٣/٤-٤٣٤ .

(٣٢) ينظر : العين : ١/ ٥٣ .

(٣٣) ينظر : المحيط في أصوات العربية : ١٨ – ١٩ .

(٣٤) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٣٩/٢ .

(٣٥) ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة : ٢٩٩/١ ، ٢٤٤/٢ .

(٣٦) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٣٥١/٢ .

(٣٧) جامع البيان : ١٧ / ٢٧١ .

(٣٨) التبيان في تفسير القرآن : ٣٤٠/٧ .

(٣٩) مفردات ألفاظ القرآن ، (أرب) : ٧٢ .

(٤٠) ينظر : المصدر نفسه : (أرب) : ٧٢ .

(٤١) الكشاف : ٣/ ٢٢٦ ، وينظر : مجمع البيان ، الطبرسي : ٢٤٢/٧ .

(٤٢) تفسير التحرير والتنوير : ٢١١/١٨ .

(٤٣) ينظر : (أرب) في العين : ٢٨٩/٨-٢٩٠ ، ومقاييس اللغة : ٨٩/١-٩٠ ، ولسان العرب : ٢٠٨/١-٢٠٩ .

(٤٤) ينظر : تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٧٣ .

(٤٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٩٠/١-٩١ .

(٤٦) التبيان في تفسير القرآن : ٣٤١/٣ .

(٤٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٧/٢ .

(٤٨) البيت لإمرىء القيس ، ينظر : ديوانه : ٦٦ .

(٤٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٩٩/٤-١٠٠ .

(٥٠) ينظر : مقاييس اللغة (خلّ) : ٢ / ١٥٥-١٥٦ .

(٥١) ينظر : تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم (خلّ) : ٢٩٣ .

(٥٢) ينظر : لسان العرب (خلّ) : ١١/ ٢١٥-٢١٦ .

(٥٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١/ ٢١٦-٢١٧ .

(٥٤) ينظر : تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٩٣ .

(٥٥) الهداية الى بلوغ النهاية : ٥ / ٣٦٧٨ – ٣٦٧٩ .

(٥٦) التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٢٤ .

(٥٧) البحر المحيط : ٥ / ٣٦١ .

(٥٨) ينظر : لسان العرب : مادة (حمل) : ١١ / ١٧٨ .

(٥٩) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٥٨ .

(٦٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥ / ١٤٢ .

(٦١) ينظر : الخصائص : ٢ / ١٥٨ .

(٦٢) المحرر الوجيز : ٣ / ٤٩٤ – ٤٩٥ ، وينظر : مجمع البيان : ٦ / ٣٠٨ .

(٦٣) ينظر : لسان العرب ، مادة (عوج) : ٢ / ٣٣١ – ٣٣٢ .

(٦٤) ينظر : إصلاح المنطق : ١٦٤ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : أحمد بن عبدالغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ) ، رواه وصححه وعلّق عليه : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت–لبنان ، ١٣٥٩هـ .
- إصلاح المنطق : لآبن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف–القاهرة ، ط(٣) ، ١٩٧٠م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، راجعه وصححه وضبطه : محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط(٧) ، ١٩٦١م .
- البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط(١) ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط(٢) ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
- التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان –النجف ، ١٩٥٧م ، ١٩٦٥م .
- التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م .
- تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع البيان الحديث : سميح عاطف الزين ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، ط(٣) ، ١٩٩٤م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الفكر –بيروت ، ١٤٠٥هـ .

- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط(١) ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار وآخرين ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، د.ت .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، د.ط ، د.ت .
- ديوان امرىء القيس ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٦٤م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، دار صادر – بيروت ، ١٩٦٣م .
- زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، المكتب الاسلامي – بيروت ، ط(٣) ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر أسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) أو في حدود (٤٠٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر ، د.ت .
- العربية الفصحى ، دراسة في البناء اللغوي : هنري فليش ، تعريب وتحقيق وتقديم : عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب – القاهرة ، ط(٢) ، ١٩٩٧م .
- علم الأصوات العام ، أصوات اللغة العربية : الدكتور بسام بركة ، مركز الإنماء القومي – بيروت ، ١٩٨٨م .
- علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي : الدكتور محمود السعران ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م .
- العين : لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ، ١٩٨١م .

- الفروق في اللغة : لأبي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٦هـ) ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط(١) ، ١٩٧٣م .
- الكتاب : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط(٢) ، ١٩٨٣م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(٥) ، ٢٠٠٩م .
- مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، ط(٢) ، ١٩٧٠م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي –القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط(١) ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الأنطاكي ، مكتبة دار الشرق – بيروت ، ط(١) ، ١٩٧٢م .
- معاني القرآن : الأخفش الأوسط الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (٢١٥هـ) ، تحقيق : الدكتور فائز فارس ، دار البشير ، دار الأمل ، ط(٢) ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م .
- معاني القرآن : علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، إعداد : الدكتور عيسى شحاتة عيسى علي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م .
- معاني القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ط(١) ، ١٤٠٩م .

- معجم مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الاصبهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق : نديم مرعشلي – دار الكتاب العربي– ، د.ط ، د.ت .
- مفاتيح الغيب : الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ، ط(١) ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ط(٢) ، ١٣٦٦هـ .
- المقتضب : صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، صدر بإشراف محمد توفيق عويضة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- موسيقى الشعر : الدكتور إبراهيم أنيس ، دار المعارف – مصر ، ط(٢) ، ١٩٧٢م .
- الهداية إلى بلوغ النهاية : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، أصدار جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط(١) ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .